خبير في العلاقات الدولية والإعلام لـ "الوفاق":

القادة الشهداء رمزٌ يُلهم الأجيال.. وقدرة الشعوب ستطغى على الأزمات

منطقة الشرق الأوسط منذ القدم حتى يومنا هذا تجلب الإنتباه والتوجه إليها، وهي مركز الصراعات بسبب موقعيتها الإستراتيجية، وفلسطين هي القضية المركزية والأساسية لجميع أحرار العالم. وفي ظل الأحداث الأخيرة أجرينا حواراً مع الأديب والخبير في العلاقات الدولية والإعلام وتحليل الخطاب الدكتور "حسن بشير" أستاذ جامعة الإمام الصادق(ع) في طهران، وتحدثنا معه حول أوضاع المنطقة، فيما يلي نصّه:

الوفاق
موناسادات خواسته

أحداث المنطقة والتنافس بين القوى العالمية

بدأ الحوار بالحديث عن الأحداث التي تشهدها المنطقة، ومصير شعوب المنطقة، حيث قال الدكتور بشير: منذ أمدٍ طويل تشهد منطقة الشرق الأوسط وغرب آسيا أحداثاً تراكمت عبر عقود من التحديات السياسية والإقتصادية والإجتماعية. بعد سقوط نظام صدام في العراق وسيطرة حركة طالبان في أفغانستان، وبعد أحداث "طوفان الأقصى" في فلسطين وأخيراً سقوط النظام في سوريا بأيدي هيئة تحرير الشام، دخلت المنطقة في تعقيدات كبيرة جعلت من الصعب تقديم أي تقييم على المدى القريب؛ لكنه يمكنني أن أطرح بعض المحاور المهمة والمتميزة لهذا المشهد.

إنّ التحولات والتغييرات الجيوسياسية أدخلت المنطقة في تنافس كبير بين القوى العالمية وعلى رأسها أمريكا وروسيا والصين، والقوى الإقليمية مثل إيران وتركيا و"إسرائيل". هذا التنافس، أخذ يتصاعد يوما بعد آخر ويؤثر على السيادة الوطنية في المنطقة، والتغييرات الأخيرة سوف تؤثر على جميع التحالفات التقليدية وفي مقدمتها العلاقات التي حاولت أن تأخذ مسيرها بين الدول العربية والكيان الصهيوني. ثم إنّ الأزمات السياسية والداخلية لدول المنطقة خاصة الوضع في سوريا في هذه الأيام وشمال أفريقيا فيما حدث لليبيا وتحديات التحوّل الديموقراطي ومطالبة الشعوب بالحرية وكرامتها الإنسانية التي أصبحت تواجه القمع والظلم وتصاعد التيارات التكفيرية بما فيها داعش وغيرها، ستدخل المنطقة في أزمات مختلفة لا نعرف مدى تعقيداتها وحلولها على المدى القريب.

وأضاف الدكتور بشير: هنا يجب أن ننظر بعمق للتحديات الإقتصادية والإجتماعية أيضاً في جميع أقطار المنطقة مثل البطالة المرتفعة والفقر وعدم تكافؤ الفرص، لاسيما في أوساط الشباب. هذه التحولات ستغيّر وجه المنطقة في القريب أو البعيد، حتى إذا حاول الحكّام أن يسيطروا بالقوة والسيف للوقوف أمام ما تريده وتطلبه الشعوب.

وسائل الإعلام ومصير شعوب المنطقة

وتابع أستاذ جامعة الإمام الصادق(ع): في هذا المجال يجب أن نؤكد على مساهمة وسائل الإعلام المختلفة، لاسيما الرقمية، في فتح الطريق أمام الحوارات والنقاشات وتعاطي الأفكار والتي زادت من وعي الشعوب. هنا أيضاً يجب أن ننتبه إلى من يقف ضد هذا الوعي الإعلامي والشعبي من قبل بعض الحكّام وبكل ما عندهم من وسيلة قمعية.

وحول سؤالكم عن مصير شعوب المنطقة، يمكنني القول إنه على المدى القصير، سيخيّم التوتر والتغيير في مجتمعات المنطقة بصورة عامة، وهذا هو نتيجه لإستمرار النزاعات وعدم استقرار الأنظمة الحكومية وخوفها المستمر من وعي الشعوب ونضالهم ضد الظلم والإستبداد. ومن الطبيعي إن وضع ومصير المنطقة، خاصة العربية، سيكون من سيّئ إلى أسوأ أو العكس جرّاء هذه الأوضاع السيئة.

وتابع الدكتور بشير: على المدى الطويل، فإن مصير الشعوب في هذه المنطقة المهمة، يعتمد على عزمها وقدرتها في بناء أنظمة جديده للحكم تبنى على العدالة والشفافية والصدق، وتُلبي مطالبات المواطنين في جميع المستويات، وتنمية التعليم خاصة التعليم العالي الذي يمثل الإبتكار في الدراسات والبحوث لكسر هيمنة التبعية في جميع المجالات على الصعيد السياسي والإقتصادي والثقافي.

وفي النهاية، يجب أن نؤكد على أن شعوب المنطقة، خاصة الشعوب العربية، يجب أن تجاوز الإنقسامات الطائفية والأثنية لبناء مجتمعاتهم والتأكيد على مشاركة جميع المواطنين في هذا الأمر المهم لحياتهم.

إنني كثير الأمل بأن قدرة الشعوب سوف تطغى على الأزمات وتتجاوزها وأن إرادة الشعوب هي الإرادة المهمة والأساسية في بناء المجتمعات في أصعب الظروف.

المنطقة ستشهد بروز حركات مقاومة جديدة وبقوة أكبر

إغتيال قادة المقاومة

قبل أيام مرّت علينا ذكرى استشهاد قادة النصر، وشهدنا إغتيال قادة محور المقاومة، فسألنا الأستاذ عن رأيه حول هذا الموضوع، فقال: إغتيال القادة المبرزين في أي حركة مقاومة ربما يعكس ضربة مؤلمة لتلك الحركة؛ لكنها على العكس ربما يؤدي هذا الأمر إلى مقاومة أكبر وأعمق ولا ينتهي إلى إنهاء أو توقف تلك الحركة. التاريخ في كل مرحلة من مراحله يعكس هذه التجربة المهمة التي تُظهر إن إستهداف وإغتيال القادة في أي مجتمع قد يؤدي إلى تعزيز وحدة الصفوف وتصعيد العمل المقاوم ورفع الروح المعنوية للمجتمعات.

إن دماء هؤلاء القادة عادةً ما تكون وقوداً يُلهب نار المقاومة وشعلتها، وهنا يجب أن نحلل وندرس هذه الظاهرة المهمة في تصعيد المقاومة بعد إغتيال قادتها ولماذا لا تتوقف.

المقاومة ليست مشروعاً فردياً

ويتابع الدكتور بشير: المقاومة في طبيعتها الأساسية ليست مشروعاً أو أمراً فردياً يقوم به شخص واحد أو مجموعة صغيرة من الناس، بل المقاومة في أكثر الأحيان هي حركة جماعية ذات فكر وسياسة وهدف خاص وواضح، وهذا الوضوح والشفافية هو الذي يجمع الناس حول قادتها.

ثم إن أكثر حركات المقاومة لها هياكل تنظيمية مرنة تستطيع أن تعوّض عن خسائرها بسرعة في تعويض القادة الجدد في كلّ مرحلة، ثم إن القادة المعروفين والمخلصين أمثال الشهيد قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس تركوا خلفهم إرثاً فكرياً وتنظيمياً وأخلاقياً سوف يمتد أثره سنوات طوال ولا يموت أبداً في ذاكرة الشعوب. إن هؤلاء القادة تحوّلوا إلى رمز يلهم الأجيال القادمة وخاصة الشباب منهم أن يقوموا بما عملوا ويوحّد صفوفهم ويُعزز أهدافهم حول قضاياهم المصيرية.

بعد إغتيال قادة المقاومة بدأت مرحلة جديدة

وأضاف الخبير الإيراني: أتصور أنّ بعد اغتيال قادة محور المقاومة مثل الشهيد سليماني والشهيد أبو مهدي المهندس والشهيد السيد حسن نصر الله والشهيد إسماعيل هنية والشهيد يحيى السنوار وغيرهم، سيصعّد من قوة المقاومة وسينمّي أبعادها في جميع المجالات المهمة ليس فقط في المجتمعات التي عاش فيها هؤلاء الأبطال، بل في جميع المجتمعات المتطلعة إلى الحرية وسحق الظلم والإستبداد، وسيعزز شرعية وقانونية المقاومة أمام شعوبها وجميع شعوب العالم الواعي ويقوم في كشف الغطاء عن نوايا المعتدين والظالمين.

إذن، أقول وبقوة إن المقاومة لا تموت ولا تتوقف ولا تتأخر باستهداف وإغتيال قادتها، بل إنها ستستمر وتتكيف في هذه الظروف الصعبة لتكون أقوى من قبل. وبعد إغتيال قادة المقاومة رأينا أن مرحلة جديدة قد بدأت والتي ستكون أكثر صلابة وقوة وتحدي.

التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط

وفيما يتعلق بتدخل أمريكا في المنطقة ودعمها للكيان الصهيوني، يقول الدكتور بشير: تدخل أمريكا في منطقة الشرق الأوسط أخذ يتصاعد في الآونة الأخيرة، خاصة بعد أن عرفت أن "طوفان الأقصى" ربما يُنهي حياة الكيان الصهيوني، لذلك فإن دعم أمريكا لهذا الكيان يُعد من أبرز المحاور المؤثرة في تصعيد أزمة منطقة الشرق الأوسط من جميع النواحي الأمنية والسياسية والإقتصادية، هذا التدخل صار أكبر خطراً سبب تصعيد الإضطرابات والصراعات في هذه المنطقة الحساسة.

إذن، يمكننا أن نقول بقوة أن تدخل الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط ودعمها المداوم للكيان الصهيوني يُعدّان من أهم العوامل المؤثرة في زعزعة الأمن والإستقرار وتأجيج الصراعات والإضطرابات في المنطقة والتي أثّرت إلى حد كبير في عدم تحقيق التنمية المستدامة لشعوب المنطقة؛ لكنني أعتقد بالرغم من هذا كله، فالمنطقة ستشهد بروز حركات مقاومة جديدة وبقوة أكبر من قبل خاصة بعد إغتيال قادتها من قبل الكيان الصهيوني بمساعدة أمريكا، هذا الأمر سيؤدي إلى زعزعة الهيمنة الأمريكية وسقوط الكيان الغاصب في القريب العاجل إن شاء الله.

القدس في المدرسة الخمينية.. قاسم سليماني أنموذجاً

الوفاق
محمد الحسيني

لطالما شكّلت القدس محور القضايا العالمية الجيوستراتيجية عبر التاريخ، وتكرّست محوريتها من خلال ورودها في المرويّات الدينية والأسانيد العقائدية والكتب السماوية التي جعلت منها نقطة جذب تنشدّ إليها ضمائر المؤمنين بالرسالات الإلهية، وكما دارت حولها الحروب انعقدت من أجلها مؤتمرات السلام.

ولطالما أكّد الإمام الخميني الراحل(قدس) على القدس هدفاً نهائياً ينطلق منها شعاع الحق والعدل ليعمّ الأرض كلّها بعد أن يملأها جنود الجهل ظلماً وجوراً. ولم يؤسس الإمام لهذه القاعدة الحتمية على منطلقات دينية وعقائدية بحتة، فنجدها تكتنز في عمق جوهرها رسالة إنسانية شاملة تذهب إلى قطع دابر الجور في العالم وإنهاء مسيرة استعباد البشر، فأرست مدرسته منهج الجهاد من أجل مقاومة المستكبرين ذوي المصالح الاستعمارية والمطامح التوسّعية.

وإذ مرت الذكرى الخامسة لاستشهاد الحاج قاسم سليماني ورفيقه الحاج أبو مهدي المهندس، نقف عند مجموعة من المصاديق المتعلّقة بمدرسة الإمام الخميني(قدس)، والتي تتجلّى في سيرة الشهيد الجهادي الكبير ونهجه الذي ارتبط بالقدس اسماً ولقباً وموقعاً وهدفاً وعملاً، فهو قائد فيلق القدس الذي جعل من مخطّطي السياسة والحرب في كل من واشنطن وتل أبيب والعواصم الغربية الأخرى يتصبّبون عرقاً بمجرد أن يلتقطوا أثراً كان للحاج سليماني فيه دور فاعل، وكان هدفاً للاستخبارات الغربية والأمريكية على وجه الخصوص منذ أن سطع اسمه خلال الحرب الكونية المفروضة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ثمانينيات القرن الماضي.

ولئن خرجت إيران الإسلام منتصرة في هذه الحرب بإحباط أهداف الغرب في ضرب الدولة الإسلامية الوليدة، فإن آفاق الثورة في تحقيق مديات القضية الأسمى في تحرير القدس وفلسطين من رجس الاحتلال الصهيوني بدأت تتبلور أكثر فأكثر، وشكّلت أساس المهمة الجليلة التي تنكّبها الحاج قاسم، وانطلق من خلالها لتشكيل جيش العشرين مليون عبر توسيع أطر المواجهة بالاعتماد على حركات التحرّر في العالم، ولا سيّما في الرقعة الجغرافية التي كانت تسمّى "دول الطوق" التي تحيط بالكيان الصهيوني.

وقد شكّلت هذه المهمّة من حيث التفكير الاستراتيجي والتطبيق الميداني عملاً جبّاراً، حيث وجب على الحاج قاسم معالجة مجموعة من العقبات المستعصية وصولاً إلى تحقيق الهدف، وأهمها:

- تركيز الاستعمار الأمريكي والغربي عموماً على فلسطين كمنطقة تتوسّط العالمين العربي والإسلامي، وتسخير الطاقات الهائلة لتثبيت ركائز ربيبها الكيان الصهيوني ودعمها في المجالات الاقتصادية والعسكرية والأمنية، فيما كان سليماني يرى أنه يمكن لفلسطين أن تكون قلب محور المواجهة، وتشكّل نقطة قوة في سياق ضرب المشروع الصهيو-أمريكي من خلال دعم المقاومة الفلسطينية بالوسائل كافة، وكذلك لبنان الذي حقّقت مقاومته محطات ناصعة في الانتصار على الاحتلال الصهيوني.

- السعي الغربي الدؤوب لتطويع الشعوب في الدول العربية والإسلامية وصولاً لإقناعها بفكرة القبول بوجود الكيان الغاصب، فيما كان سليماني – اقتداءً بمقولة الامام الراحل (قدس) – يرى فيها جرثومة سرطانية لن تلبث أن تتوسّع لتبتلع المنطقة ما لم تُقتلع من الجذور، وهذا لا يكون إلا باستنهاض الشعوب نفسها لإحباط هذا الهدف، وانطلق من هذه النقطة بالذات في تشكيل محور المقاومة.

- الترويج لما بات يُعرف بالاسلاموفوبيا لتخويف المجتمعات الغربية من الإسلام ديناً والمسلمين انتماءً، وصولاً إلى ابتداع فكرة الإسلام المتشدّد والآخر المعتدل – أسماه الإمام الخميني (قدس) بالإسلام الأمريكي – أما الحاج قاسم فقد اجتهد لتبيان مكامن الخطر المحدق بالأمّة من خلال إظهار الوجه الحقيقي للإسلام الذي يسعى الغرب لتشويه صورته، فرأيناه يتنقّل بين العراق وسوريا ولبنان واليمن وتركيا وفي أي قطر عربي وإسلامي ليؤكد زيف الخطاب الغربي ويقوّم الاتجاه نحو مواجهة الكيان الصهيوني كونه يمثّل المشروع الغربي الرامي لتفتيت المنطقة واحتلالها.

مثّل الحاج قاسم بوجوده وعمله مشروع الإمام الخميني(قدس) وتحت رعاية الإمام السيد علي الخامنئي (دام ظله) وتوجيهاته، فنجح في تأسيس جبهة المقاومة واستطاع بحنكته الإدارية وخبرته الجهادية وصفاته الكاريزماتية أن يستنهض الجبهات في كل من فلسطين ولبنان والعراق واليمن وسوريا، ويبني جسر العبور من إيران إلى محاور هذه الجبهة المباركة، وأفلح مع المجاهدين المخلصين من أن يطرد الاحتلال الأمريكي ويقلّص من سيطرته وهيمنته على شعوب هذه الدول، ويفرض معادلة جديدة في المواجهة لم يجد معها الأمريكي إلا سلاح الغدر الجبان فقام بقتله غيلةً على أرض العراق مع رفيق دربه الحاج أبو مهدي المهندس.

رحل الحاج قاسم بعد أن نجح في أداء مهمّته بكل صدق وإخلاص، وشكّل أنموذجاً للقيادي المشتبك الذي لا يهدأ في تجواله من محور إلى محور، ويخطئ الأمريكي وغيره في أن اغتياله من شأنه أن يأخذ جبهة المحور إلى الذبول والركون، فإن ما أسّس له القائد الشهيد يكتسب ميزة التطور والاستمرار على الرغم مما قد يبدو للبعض من أن أمريكا والكيان الصهيوني حقّقا انتصاراً في حروب لبنان وفلسطين وسوريا، فكما خرّجت مدرسة الامام الخميني(قدس) نماذج قيادية جهادية كالحاج قاسم وسماحة السيد الشهيد حسن نصر الله والشيخ الشهيد إسماعيل هنية، فإنها تزخر بالنماذج المبهرة التي ستكمل النهج والطريق وصولاً إلى تحقيق الوعد المحتوم وتحرير القدس الشريف.